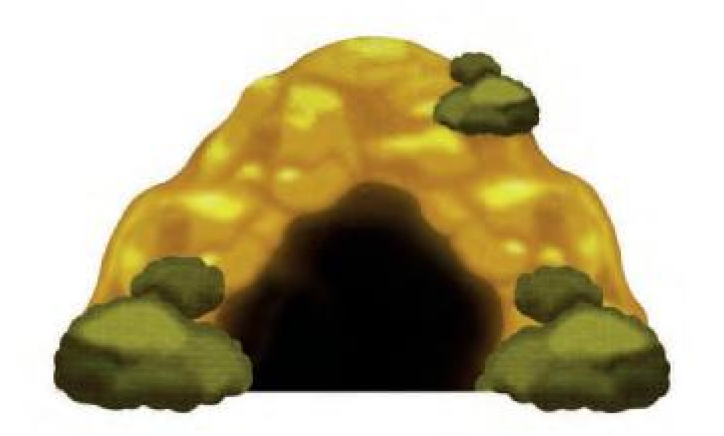

حكايات جزائريّة
ليلى الحذِقة
CHIHAB Kids

حكايات جزائرية

ليلى الحذِقة









ردمك : 978-9947-39-293-5

الإيداع القانوني : السداسي الأول، 2018.

حكايات جزائرية

ليلى الحذِقة



قصص جمعتها : وردة عكيف

الترجمة : شهرزاد صغير

مراجعة : محمد أمير لعرابي

رسوم : نشوى جغري

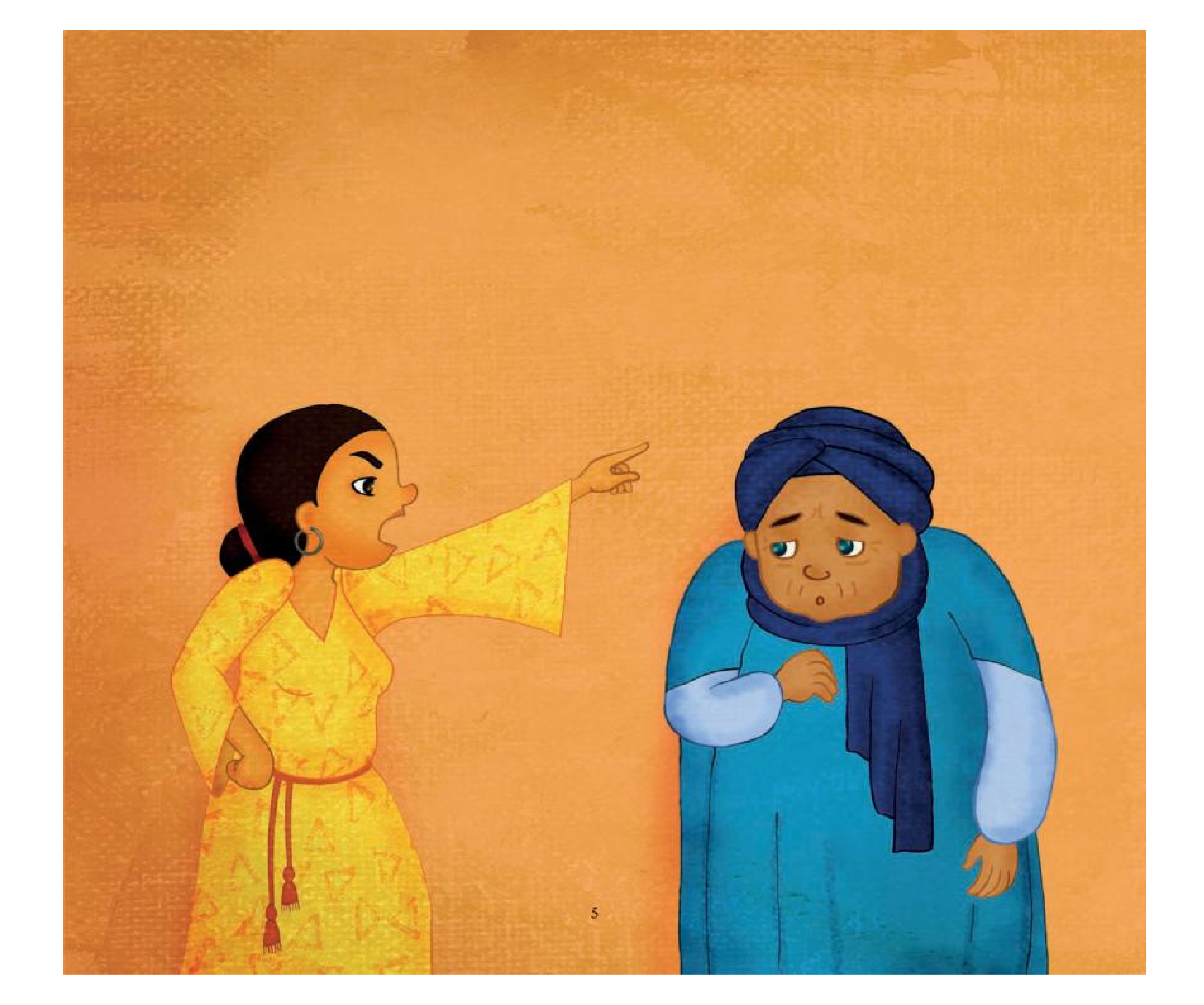


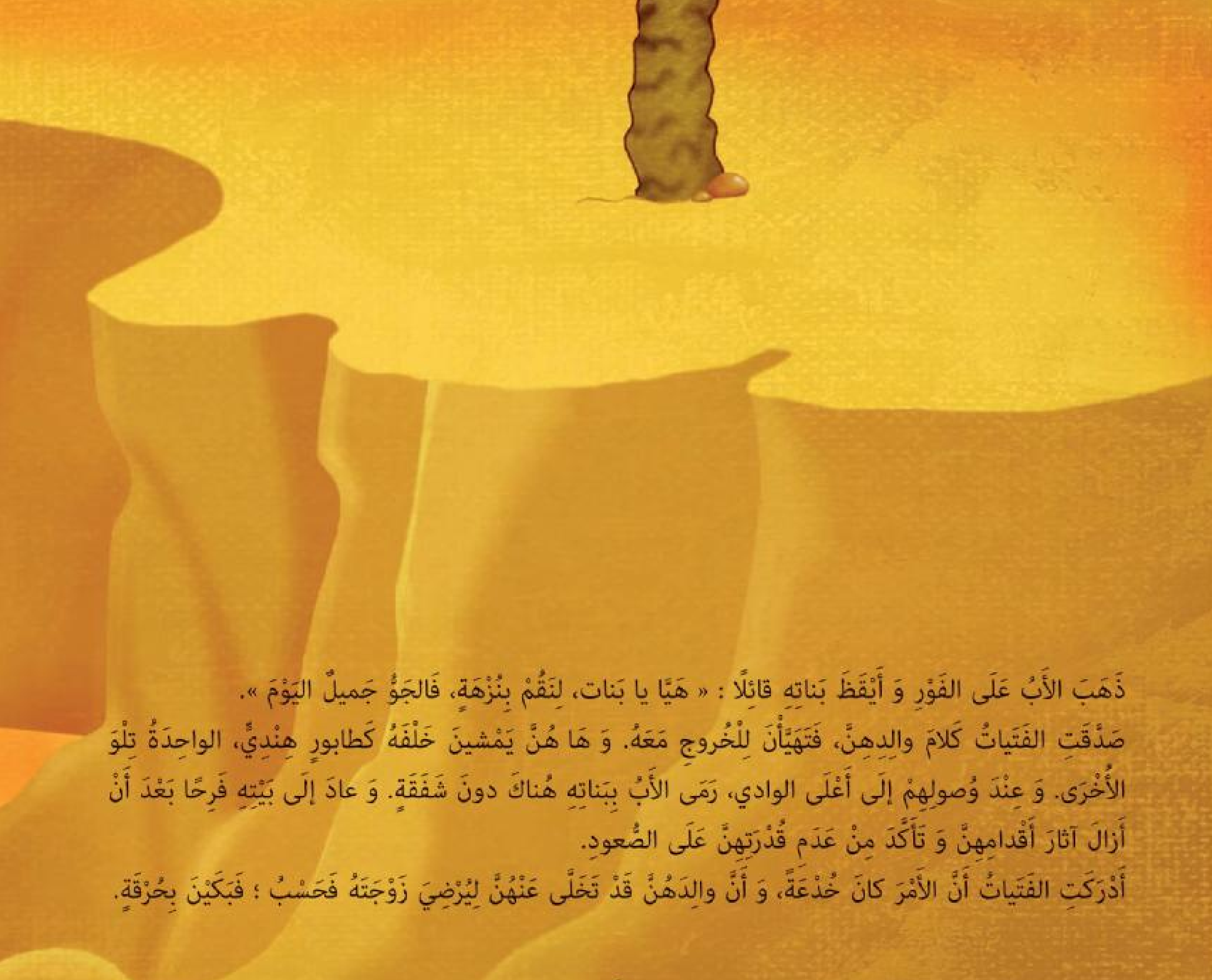
فِي مَنْطِقَةِ تاغيت، كانَ يَعيشُ رَجُلٌ مَعَ زَوْجَتِهِ وَ بَناتِهِ في سَعادَةٍ وَ هَناءٍ. لِسوءِ الحَظِّ، لَمْ يَدُمِ الأَمْرُ طَويلًا، فَقَدْ تُوُفِّيَتْ زَوْجَتُهُ بَعْدَ مَرَضٍ عُضالٍ مُخَلِّفَةً لَهُ سَبْعَ بَناتٍ !

مَعَ مُرورِ الوَقْتِ، أَثْقَلَتِ المَسْؤوليَّةُ كاهِلَ الوالِدِ، فَقَرَّرَ أَنْ يَتَزَوَّجَ بِامْرَأَةٍ تَهْتَمُّ بِهِ وَ بِبَناتِهِ. وَ لِلْأَسَفِ الشَّديدِ، وَقَعَ اخْتِيارُهُ عَلَى زَوْجَةٍ غَيُورَةٍ وَ ماكِرَةٍ، لا تَتَوانَى عَنْ إيذاءِ بَناتِهِ بِسوءِ تَصَرُّفاتِهَا ؛ وَ مَعَ ذَلِكَ فَقَدْ كُنَّ يَتَسَتَّرْنَ عَلَيْها، وَ يَكْتُمْنَ عَنْ والِدِهِنَّ أُموراً كَثيرَةً حَتَّى لَا يَحْزَنَ قَلْبُهُ وَ لَا يَشْغَلْنَ بالَهُ.

ذاتَ يَوْمٍ، خَرَجَتِ الفَتَياتُ لِلَّعِبِ في فِناءِ البَيْتِ، فَاسْتَغَلَّتْ زَوْجَةُ الأَبِ انْشِغالَهُنَّ وَ قامَتْ بِتَحْضيرِ بَعْضِ الفَطائِرِ ثُمَّ أَخْفَتْها بِعِنايَةٍ، لَكِنَّ رائِحَتَهَا الشَّهِيَّةَ وَ المُغْرِيَةَ أَسالَتْ لُعابَهُنَّ ؛ وَ بِهُدوءٍ شَديدٍ، دَخَلَتِ الفَتَياتُ غُرْفَةَ المَطْبَخِ لِلْبَحْثِ عَنِ الفَطائِرِ، فَلَمَّا وَجَدْنَهَا أَكَلْنَهَا كُلَّهَا ! ثُمَّ الْتَحَقْنَ بِحُجْرَتِهِنَّ وَ نِمْنَ نَوْمًا عَميقًا.

وَ بَعْدَ زَمَنٍ يَسيرٍ، اسْتَيْقَظَتِ الفَتَياتُ عَلَى وَقْعِ صُراخِ زَوْجَةِ أَبيهِنَّ وَ هِيَ تَقولُ : « لا أُريدُ رُؤْيَةَ بِناتِكَ بَعْدَ اليَوْمِ، لَقَدْ تَجَرَّأْنَ عَلَى سَرِقَةِ فَطائِري ».





ذَهَبَ الأَبُ عَلَى الفَوْرِ وَ أَيْقَظَ بَناتِهِ قائِلًا : « هَيَّا يا بَنات، لِنَقُمْ بِنُزْهَةٍ، فَالجَوُّ جَميلٌ اليَوْمَ ».

صَدَّقَتِ الفَتَياتُ كَلامَ والِدِهِنَّ، فَتَهَيَّأْنَ لِلْخُروجِ مَعَهُ. وَ هَا هُنَّ يَمْشينَ خَلْفَهُ كَطابورٍ هِنْدِيٍّ، الواحِدَةُ تِلْوَ الأُخْرَى. وَ عِنْدَ وُصولِهِمْ إلَى أَعْلَى الوادي، رَمَى الأَبُ بِبَناتِهِ هُناكَ دونَ شَفَقَةٍ. وَ عادَ إلَى بَيْتِهِ فَرِحًا بَعْدَ أَنْ أَزالَ آثارَ أَقْدامِهِنَّ وَ تَأَكَّدَ مِنْ عَدَمِ قُدْرَتِهِنَّ عَلَى الصُّعودِ.

أَدْرَكَتِ الفَتَياتُ أَنَّ الأَمْرَ كانَ خُدْعَةً، وَ أَنَّ والِدَهُنَّ قَدْ تَخَلَّى عَنْهُنَّ لِيُرْضِيَ زَوْجَتَهُ فَحَسْبُ ؛ فَبَكَيْنَ بِحُرْقَةٍ.



وَ لَمَّا هَدَأْنَ، أَخَذَتْ كُلُّ واحِدَةٍ تُفَكِّرُ في طَرِيقَةٍ لِلْخُروجِ مِنْ هَذا المَأْزِقِ، فَخَطَرَتْ لِأُخْتِهِنَّ الصُّغْرَى لَيْلَى فِكْرَةٌ فَقالَتْ : « تَخَلَّصْنَ مِنْ أَحْزِمَتِكُنَّ، سَنُحاوِلُ أَنْ نُشَكِّلَ مِنْها حِزامًا طَويلًا، تَصْعَدُ الواحِدَةُ مِنَّا مِنْ خِلالِهِ عَلَى ظَهْرِ الأُخْرَى، وَ عِنْدَمَا تَصِلُ إِلَى السَّطْحِ تَرْبِطُ الحِزامَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ، وَ هَكَذا نَنْجُو جَميعًا ».

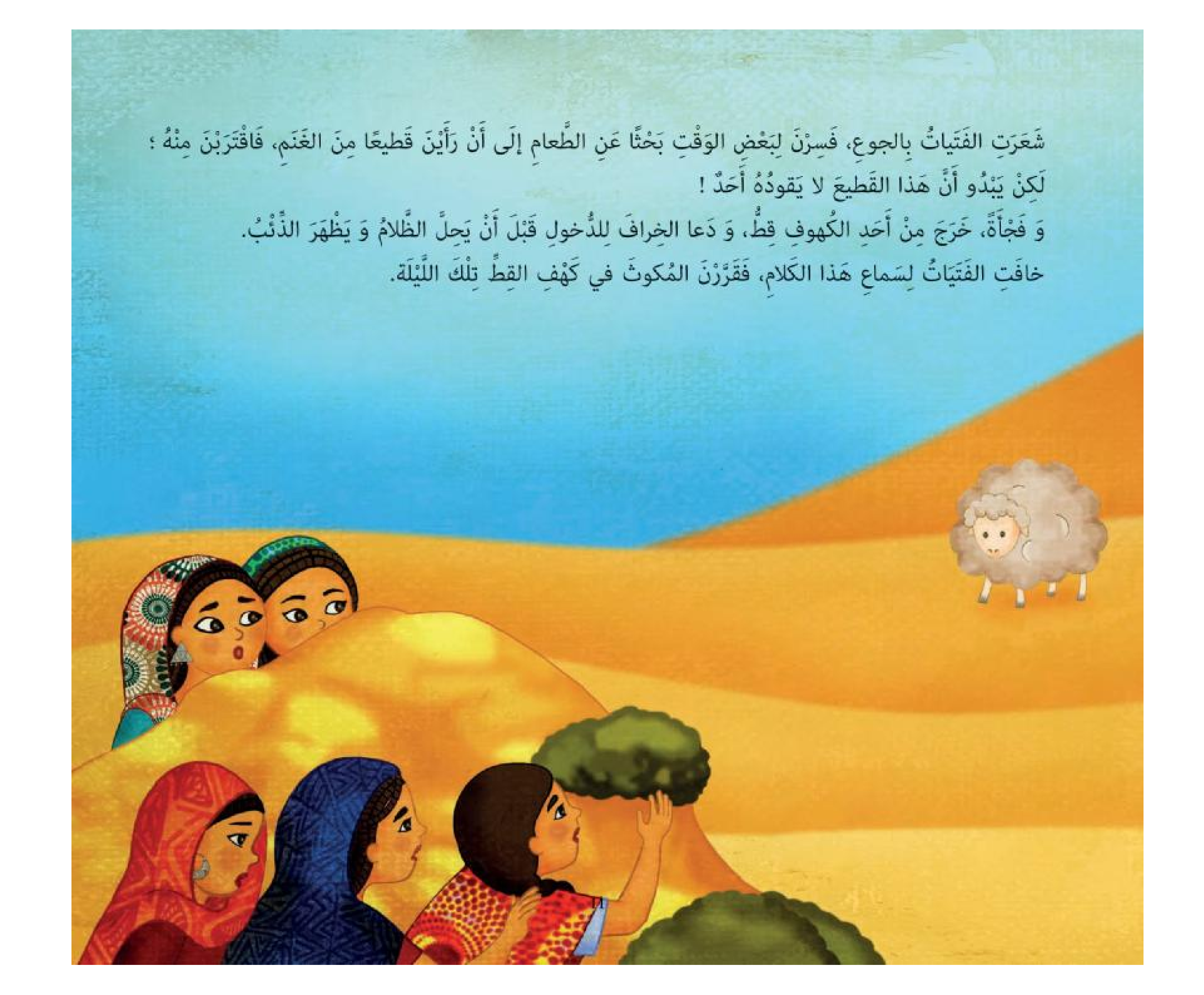
أُعْجِبَتِ الفَتَيَاتُ بِفِكْرَةِ لَيْلَى، فَفَكَكْنَ الأَحْزِمَةَ الَّتِي تَلُفُّ فَساتينَهُنَّ وَ عَقَدْنَهَا بِشِدَّةٍ ؛ فَنَجَحْنَ في تَشْكيلِ حِزامٍ طَويلٍ. اِنْحَنَتِ الأُخْتُ الكُبْرَى بِظَهْرِهَا لِتَتَمَكَّنَ أُخْتُها مِنَ الصُّعودِ عَلَى كَتِفِهَا، وَ هَكَذَا إِلَى أَنْ صَعَدَتْ لَيْلَى بِدَوْرِهَا عَلَى كَتِفِ أُخْتِهَا وَ مَعَهَا الحِزامُ الطَّويلُ.

قالَتِ الأُخْتُ الكُبْرَى : « هَلْ وَصَلْتِ إِلَى السَّطْحِ يا لَيْلَى ؟ ».

رَدَّتْ لَيْلَى قائِلَةً : « نَعَمْ وَصَلْتُ يا أُخْتِي، انْتَظِرِي حَتَّى أَرْبِطَ الحِزامَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ ». فَلَمَّا فَعَلَتْ، تَمَكَّنَتِ الفَتَيَاتُ مِنْ تَسَلُّقِ الحِزامِ بِالتَّناوُبِ، وَ هَكَذَا اجْتَمَعْنَ مَعًا وَ صِحْنَ مِنْ شِدَّةِ الفَرَحِ : « لَقَدْ نَجَوْنَا، لَقَدْ نَجَوْنَا ! ».



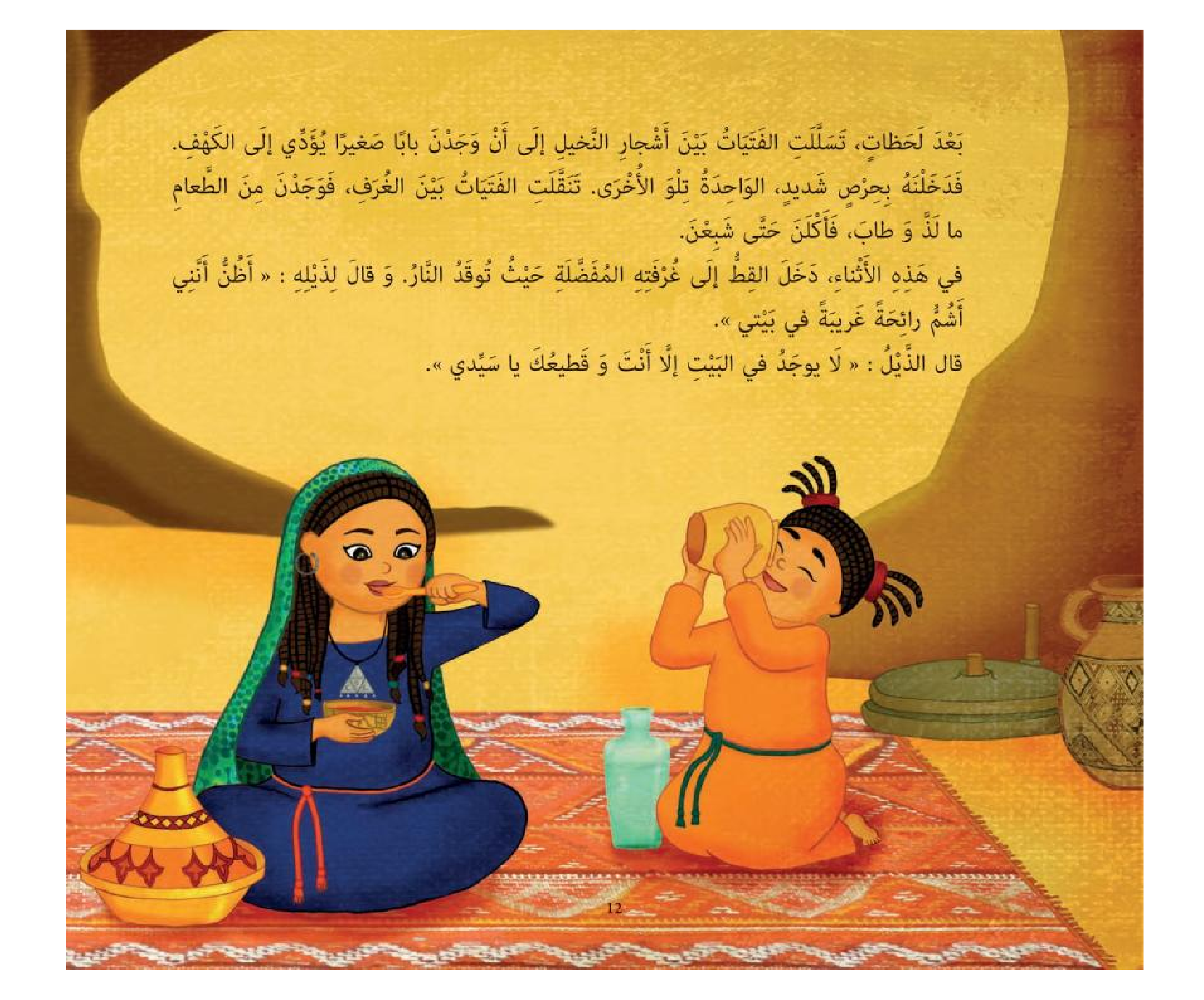




شَعَرَتِ الفَتَياتُ بِالجوعِ، فَسِرْنَ لِبَعْضِ الوَقْتِ بَحْثًا عَنِ الطَّعامِ إلَى أَنْ رَأَيْنَ قَطيعًا مِنَ الغَنَمِ، فَاقْتَرَبْنَ مِنْهُ ؛ لَكِنْ يَبْدُو أَنَّ هَذا القَطيعَ لا يَقودُهُ أَحَدٌ !

وَ فَجْأَةً، خَرَجَ مِنْ أَحَدِ الكُهوفِ قِطٌّ، وَ دَعا الخِرافَ لِلدُّخولِ قَبْلَ أَنْ يَحِلَّ الظَّلامُ وَ يَظْهَرَ الذِّئْبُ.

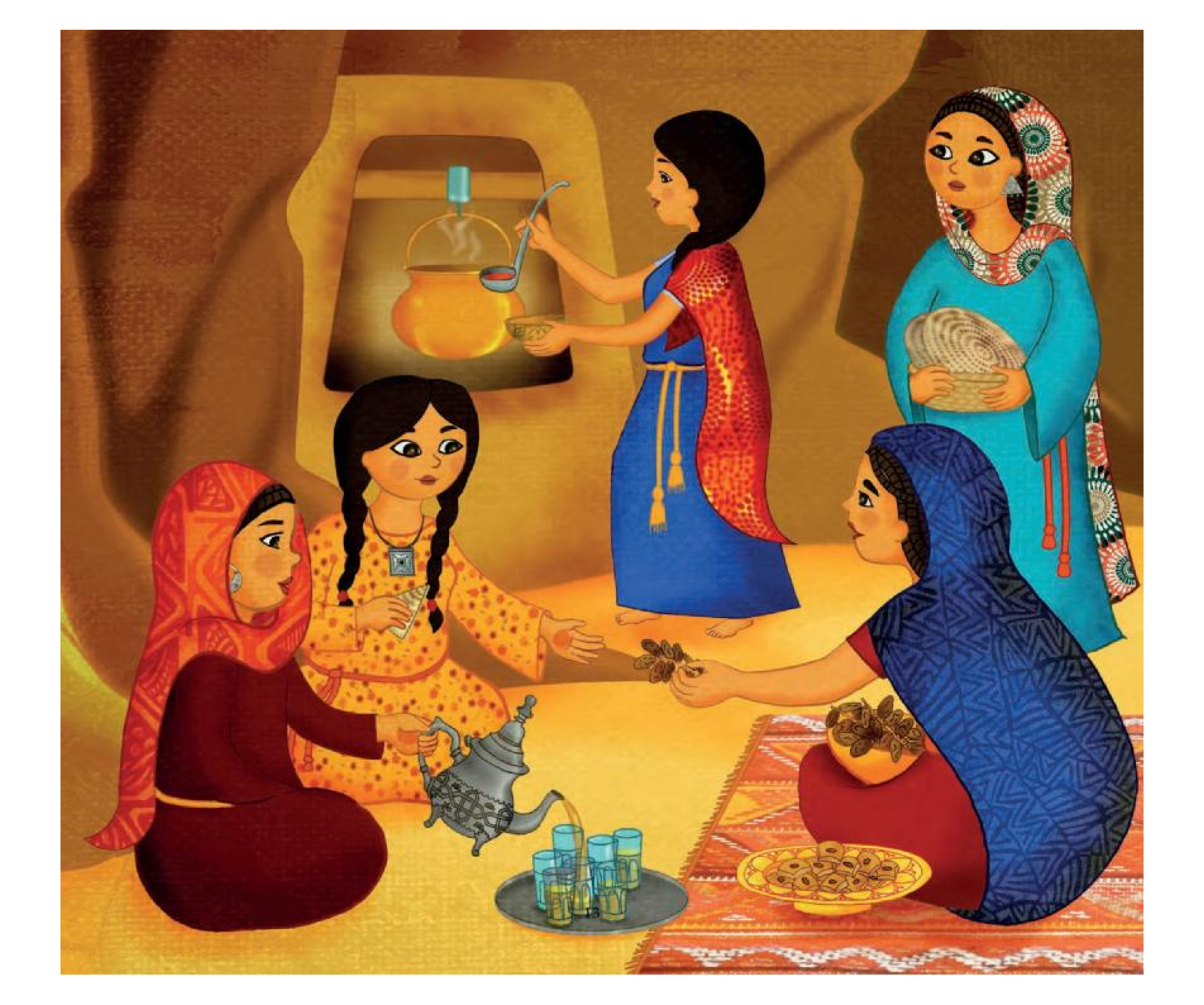
خافَتِ الفَتَيَاتُ لِسَماعِ هَذا الكَلامِ، فَقَرَّرْنَ المُكوثَ في كَهْفِ القِطِّ تِلْكَ اللَّيْلَة.

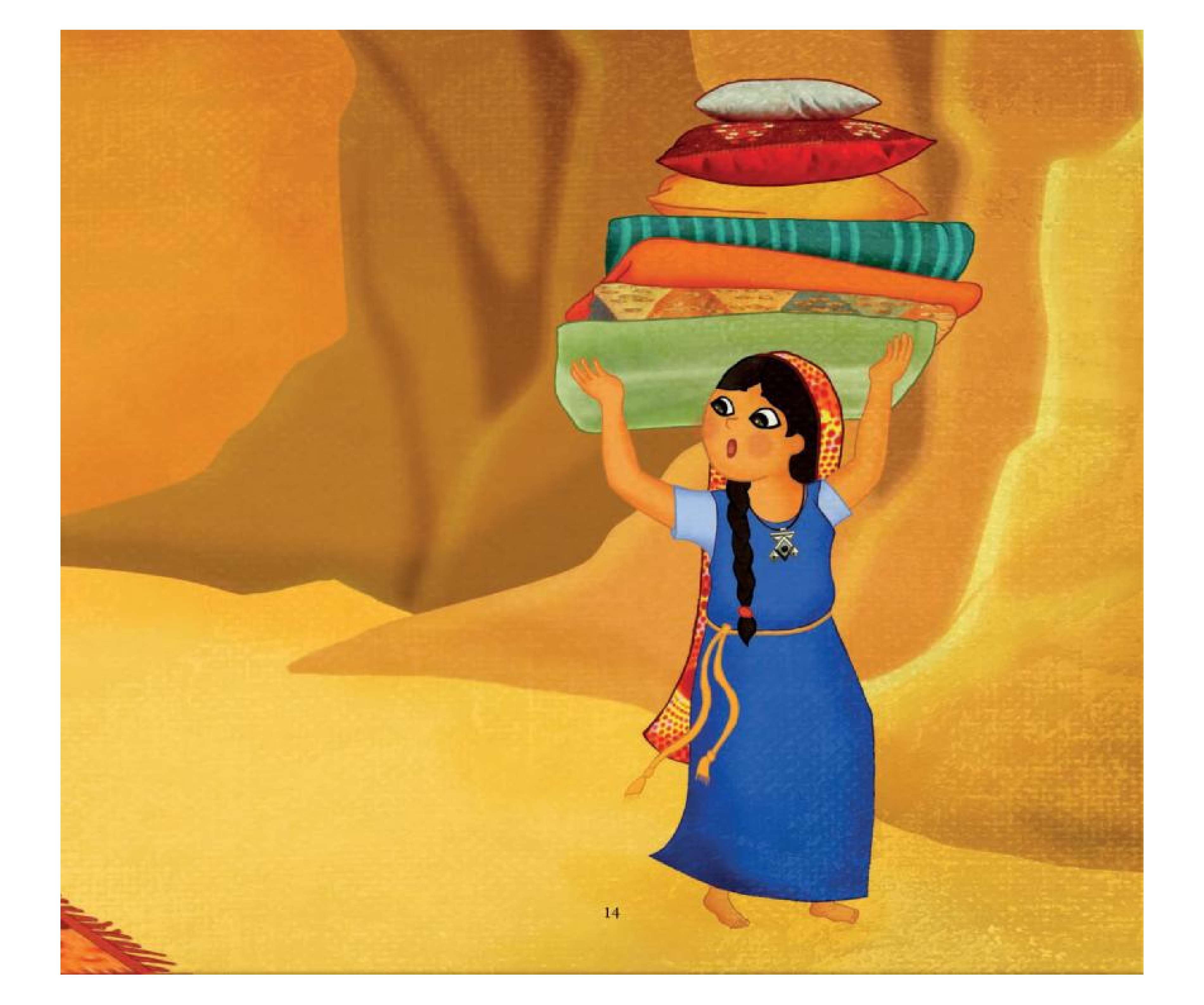


بَعْدَ لَحظاتٍ، تَسَلَّلَتِ الفَتَيَاتُ بَيْنَ أَشْجارِ النَّخيلِ إلَى أَنْ وَجَدْنَ بابًا صَغيرًا يُؤَدِّي إلَى الكَهْفِ. فَدَخَلْنَهُ بِحِرْصٍ شَديدٍ، الوَاحِدَةُ تِلْوَ الأُخْرَى. تَنَقَّلَتِ الفَتَيَاتُ بَيْنَ الغُرَفِ، فَوَجَدْنَ مِنَ الطَّعامِ ما لَذَّ وَ طابَ، فَأَكَلْنَ حَتَّى شَبِعْنَ.

في هَذِهِ الأَثْناءِ، دَخَلَ القِطُّ إلَى غُرْفَتِهِ المُفَضَّلَةِ حَيْثُ تُوقَدُ النَّارُ. وَ قالَ لِذَيْلِهِ : « أَظُنُّ أَنَّني أَشُمُّ رائِحَةً غَريبَةً في بَيْتي ».

قال الذَّيْلُ : « لَا يوجَدُ في البَيْتِ إلَّا أَنْتَ وَ قَطيعُكَ يا سَيِّدي ».

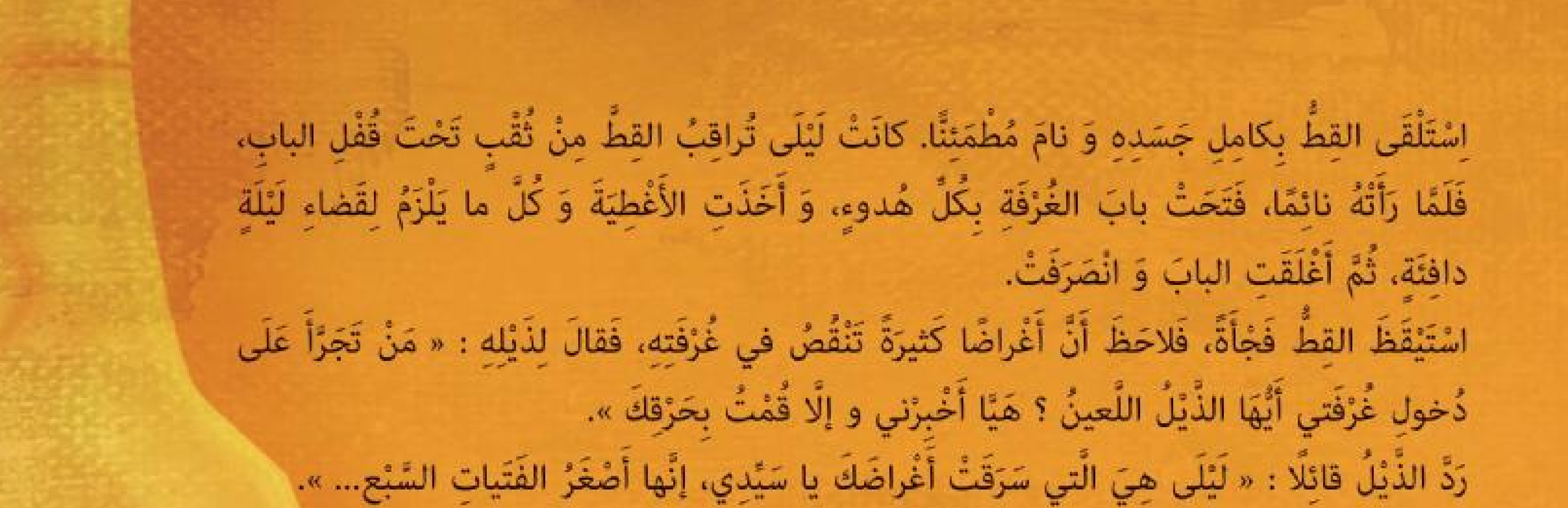


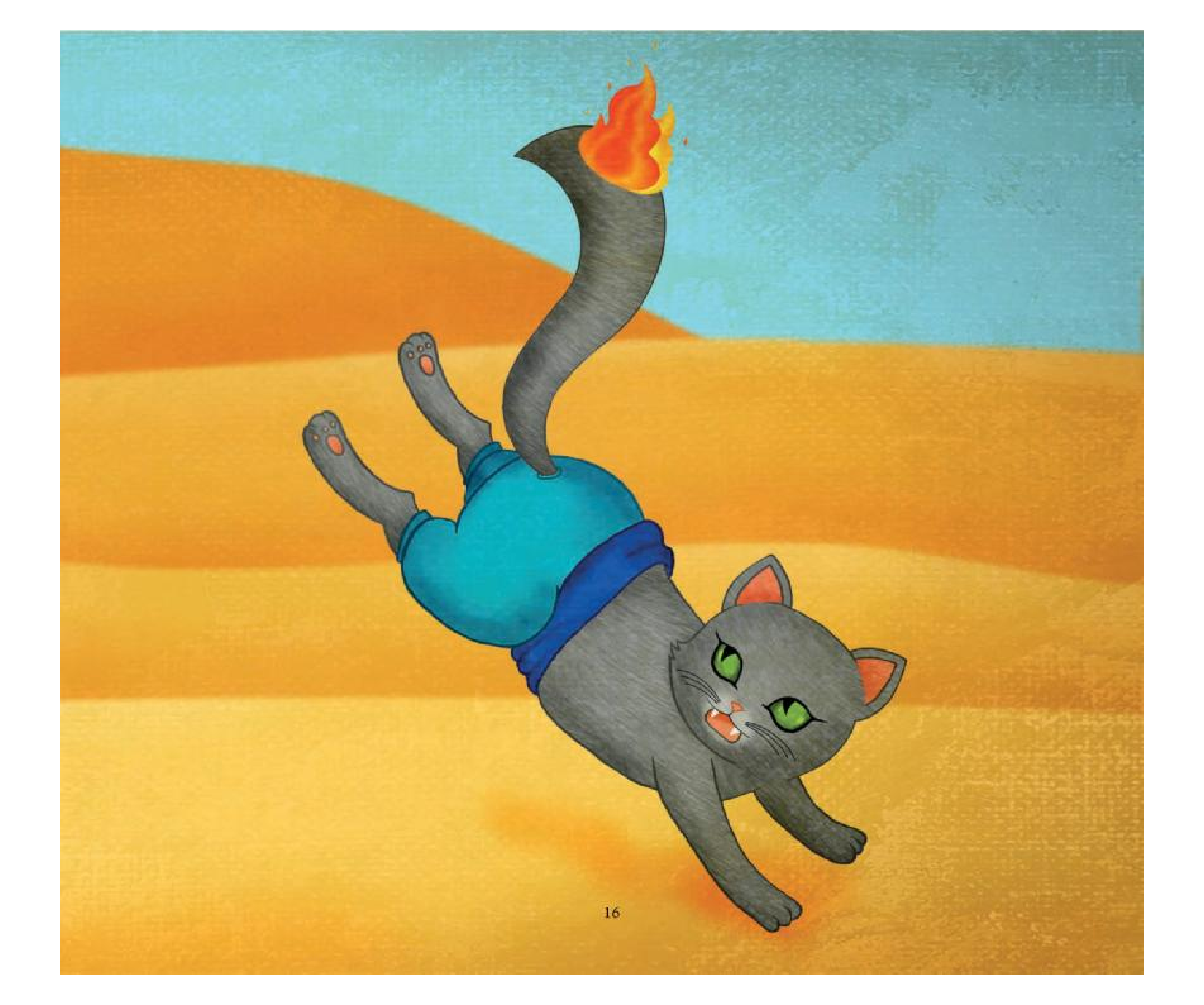


اِسْتَلْقَى القِطُّ بِكامِلِ جَسَدِهِ وَ نامَ مُطْمَئِنًّا. كانَتْ لَيْلَى تُراقِبُ القِطَّ مِنْ ثُقْبٍ تَحْتَ قُفْلِ البابِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ نائِمًا، فَتَحَتْ بابَ الغُرْفَةِ بِكُلِّ هُدوءٍ، وَ أَخَذَتِ الأَغْطِيَةَ وَ كُلَّ ما يَلْزَمُ لِقَضاءِ لَيْلَةٍ دافِئَةٍ، ثُمَّ أَغْلَقَتِ البابَ وَ انْصَرَفَتْ.

اسْتَيْقَظَ القِطُّ فَجْأَةً، فَلاحَظَ أَنَّ أَغْراضًا كَثيرَةً تَنْقُصُ في غُرْفَتِهِ، فَقالَ لِذَيْلِهِ : « مَنْ تَجَرَّأَ عَلَى دُخولِ غُرْفَتي أَيُّهَا الذَّيْلُ اللَّعينُ ؟ هَيَّا أَخْبِرْني و إِلَّا قُمْتُ بِحَرْقِكَ ».

رَدَّ الذَّيْلُ قائِلًا : « لَيْلَى هِيَ الَّتي سَرَقَتْ أَغْراضَكَ يا سَيِّدي، إِنَّها أَصْغَرُ الفَتَياتِ السَّبْعِ... ».





اِشْتاطَ القِطُّ غَضَبًا، فَوَضَعَ جَمْرَةً عَلَى ذَيْلِهِ لِيُعاقِبَهُ، فَشَبَّ فيهِ حَريقٌ حَقيقِيٌّ ؛ صَرَخَ القِطُّ مِنْ شِدَّةِ الأَلَمِ، لَكِنَّ النّارَ اِلْتَهَمَتِ المِسْكينَ بِالكامِلِ، فَماتَ عَلَى الفَوْرِ بِسَبَبِ غَبائِه.

وَ في الصَّباحِ، اسْتَيْقَظَتِ الفَتَياتُ عَلَى ثُغاءِ الخِرْفانِ، فَظَنَنَّ أَنَّ القِطَّ مازالَ نائِمًا. لَكِنَّ لَيْلَى لَمْ تَأْخُذِ الأَمْرَ عَلَى هَذا النَّحْوِ، وَ لِتَتَأَكَّدَ مِنْ حَقيقَةِ ما يَجْري، اتَّجَهَتْ إِلَى غُرْفَةِ القِطِّ لِتُطِلَّ مِنْ ثُقْبِ البابِ. فَلَمْ يَكُنِ القِطُّ عَلَى سَجّادَتِه. فَتَحَتِ البابَ بِهُدوءٍ تامٍّ، فَانْبَعَثَتْ رائِحَةُ الحَريقِ. اقْتَرَبَتْ لَيْلَى أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ فَإِذا بِكَوْمَةٍ مِنَ الرَّمادِ فَوْقَ السَّجّادَةِ، فَتَساءَلَتْ قائِلَةً : « تُرَى ما الَّذي احْتَرَقَ هُنا ؟ ».



دَعَتْ لَيْلَى أَخَواتِها وَ طَلَبَتْ مِنْهُنَّ البَحْثَ عَنِ القِطِّ في كُلِّ مَكانٍ، فَلَمْ يَجِدْنَ لَهُ أَثَرًا.
أَدْرَكَتْ لَيْلَى وَ أَخَواتُها أَنَّ القِطَّ قَدْ ماتَ أَخيرًا، وَ كَمْ كانَتْ فَرْحَتُهُنَّ كَبيرَةً حينَ أَصْبَحْنَ سَيِّداتِ الكَهْفِ وَ صاحِباتِ القَطيعِ.

ضمن نفس السلسلة















